حرب المراقد والمساجد
بين التصعيد الطائفي والتكفير العقائدي

أ.د. حسن منديل حسن العكيلي
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
نائب الأمين العام لمزارات العراق سابقا
aligeali@uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعرضت المزارات والمراقد والجوامع والكنائس ودور العبادة الأخرى سنة ٢٠١٤ في العراق ولا سيما المحافظات الساخنة الى عدوان سافر، إذ استهدفت المجاميع الارهابية استهدافا منظما مقدسات المسلمين وغير المسلمين بالأعمال الارهابية قصد الإبادة، وما هو الا دليل منهجهم المنحرف الممتلئ غيظا على الشعب العراقي، يستمد جذوره من الفكر التكفيري المتطرف الذي أصاب جسد الأمة.

إن حرب المراقد والمساجد لها جانبان: سياسي وعقائدي. فهناك جماعات لا تؤمن بالمراقد مهما كانت منزلة أصحابها، ومن أولويات برنامجها السياسي هو تصعيد الفتنة الطائفية بين الشعب الواحد حتى الذروة، وأصبح هناك نمط من الجرائم التي يجري تنفيذها في خدمة العقيدة التكفيرية التي ترى في قبور أهل بيت النبوة والصالحين مجرد أوثان يتعين هدمها وتطهير الأرض منها؛لذا فالجريمة هي عمل عقائدي ذو بعد سياسي أكثر من كونها عملا سياسيا،...كما إن تفجير بيوت الله والهرب هو عمل إرهابي جبان بصفاته الفاشية أي قتل الناس شعوبا و جماعة وأفرادا.

يتناول البحث جانبا ومشاهد مصورة من الأعمال الارهابية التي أرادت إشعال الفتنة لإحداث حرب طائفية بين الشعب الواحد، عبر تفجير الأماكن المقدسة ،وقتل فئات محددة من الشعب العراقي. وقد واكبت تلك الأحداث والتصدي لها من خلال موقعين آنذاك نائبا للأمين في الأمانة العامة للمزارات الشيعية. وكان لا بدّ لنا من العمل والسعي المشترك لإبطال هذا المنهج ومحاربته.

الكلمات المفتاحية: المزارات/ الأضرحة والمراقد والمقامات/ داعش / المجاميع الارهابية/ الفكر التكفيري/ التطرف / الفتنة الطائفية/ المحافظات الساخنة.

تمهيد:

إن مصطلح (الإبَادَة الجَمَاعِيَّةٌ) معاصرٌ، معناه: محاولةُ القضاءِ على شعبٍ أو طائفةٍ ما قضاءً كُلّيا وتُبيدَهم إبادةً جماعيَّةً. مثل ما فعَلَهُ الصِّرْبُ في البوسنة جريمةُ إبَادَةِ جِنْسٍ. و(شاع هذا التَّعبيرُ في مجالِ السياسةِ، في إطارِ صراعِ القوميَّاتِ المتضادَّة، تُرِيدُ كلٌّ منها القضاءَ على الأخرى، من خلال إبادةِ أكبرِ عددٍ مُمكنٍ من أفراد جِنْسِها. وهذه جريمةٌ كُبْرَى في عُرْف القانون الدَّوليّ، وكُلّ الأعرافِ الإنسانيَّة).[١] ويستند مصطلح "الإبادة الجماعية" إلى كلمة "genos" اليونانية، وهذا يعني "العرق" واللاتينية "tsido"، والتي تعني "لقتل".[٢]

معنى (إبادة) لغة واصطلاحا:

ورد في موسوعة ويكي: إن الإبادة الجماعية هي التدمير المتعمد والمنهجي لمجموعة من الناس ؛بسبب عرقهم أو جنسيتهم أو دينهم أو أصلهم. تمت صياغة هذا المصطلح في الأربعينيات من القرن العشرين بواسطة المحامي البولندي المولد رافائيل ليمكن. وقد صنفت الفظائع التي ارتكبت في أثناء محاولات الإبادة لطوائف وشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي، كـ جرائم دولية في اتفاقية وافقت الأمم المتحدة عليها بالإجماع سنة ١٩٤٨م، ووضعت موضع التنفيذ سنة ١٩٥١م بعد أن صادقت عليها أكثر دول العالم. في هذه الاتفاقية وبِمُوجِب المادة الثانية تعني الإبادة الجماعية أيا من الأفعال الآتية ، المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه:

(أ) قتل أعضاء من الجماعة.

(ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

(ج) إخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا...

وقد بذل المجتمع الدولي محاولات لتطوير القانون الدولي ولاسيما في القرنين التاسع عشر والعشرين، وكان تركيزه على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية؛ لذلك مصطلح الإبادة ليس مصطلحا وصفيا فحسب بل مصطلحا قانونيا اليوم. على هذا الأساس لا يعني المصطلح مجازر ضد المدنيين بشكل عام بل الأفعال المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة. ولما كانت هذه الإبادة من الجرائم الدولية التي لا يسري عليها التقادم، فمن باب أولى أن لا يسري على ذكرها التقادم أيضا.[٣]

---

[١] - معجم التعابير الاصطلاحية ١/ ٣٥ أ / ٣٧

[٢] - معنى كلمة "إبادة جماعية". الإبادة الجماعية للشعوب في التاريخ (birmiss.com).

[3] https://www.alburaq.net/meaning/%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9#:~:text=1%20-

"التطهير العرقي" والإبادة الجماعية":

يخلط الكثير من الباحثين بين المصطلحين، ومن الصعب التمييز بين مفهومي التطهير العرقي والإبادة الجماعية، إلا عبر التمثيل على كل حالة. ولا يكون التطهير العرقي بالضرورة قتلًا جماعيًا، لكنه يتضمن نية بإبادة السكان عبر نقلهم أو طردهم إلى خارج الحدود. الصراع في كشمير بين الهند وباكستان هو أحد الأمثلة على ذلك، إذ أجبر ٥٠ ألفًا من الهندوس على الهجرة القسرية إلى الخارج، بالتزامن مع عمليات: القتل ،والتخويف، والاغتصاب، وتدمير الممتلكات [٤]

الفرق بين المفهومين

يشير مفهوم "الإبادة الجماعية" إلى القتل الجماعي، ولكن "التطهير العرقي" قد لا يعتمد القتل أساسًا. يتشارك المفهومان في القصد والغرض من الممارسات؛ أي أن مجموعة –سياسية أو دينية أو غيرها– معينة تعتزم القضاء على وجود جماعة معينة أخرى من المكان الذي تتواجد فيه. الفرق بينهما ينبع من الأساليب التي تستعملها المجموعة التي تسعى إلى القضاء على الأخرى.

في الإبادة الجماعية، تتبنى تلك المجموعة القتل الوحشي أداة رئيسة في العملية، في حين قد يكون القتل واحدًا من أساليب التطهير العرقي، إلى جانب الأساليب الأخرى، بكلمات أخرى يلجأ التطهير العرقي إلى ترويع السكان بهدف إخراجهم قسريًا من أماكن تواجدهم.

المبحث الأول:

تفجير المراقد جريمة إبادة جماعية

امتدت يد الإرهاب الاثمة التي تمارس جرائمها المنكرة ضد أبناء شعبنا وتعكس حقدها على مقدساته ودور عبادته، وتستهدف :شق وحدة الصف الوطني ،وتقسيم العراق، إذ تعرضت دور العبادة وكنائس الأخوة المسيحيين في المحافظات الساخنة آنذاك ولاسيما في محافظة نينوى الى عملية هدم قامت بها العناصر الإرهابية التكفيرية؛ لإثارة الفتن الطائفية في العراق تستهدف تمزيق وحدة الشعب العراقي ،وإضعاف القوى الوطنية المخلصة فيه. وإشاعة عدم الاستقرار، والفوضى ،وبث الرعب بين العراقيين، فإن ما يجمعهما هو هدف واحد هو العبث والفوضى ؛لتحقيق برامج فوضوية. ويسعى الإرهاب الدولي إلى إقامة دولته الإسلامية والتي لا تعني إلا أمر واحد هو إشاعة الظلامية والركود بشكل لم تشهده شعوبنا

[٤] ما هو الفرق بين "التطهير العرقي" و"الإبادة الجماعية"؟ - كيو بوست (qposts.com)، الخميس ٢٢ نوفمبر، ٢٠١٨، كيو بوست – ترجمة أنس أبو عريش.

في كل تاريخها. أما فلول النظام السابق فإن حلم العودة هو ما يدفعهم إلى زرع الفوضى في البلاد وسيلة كي يترحم الناس على "أمنهم" السابق. ويلتقي هذان الطرفان وفلول الجريمة المنظمة ميدانياً بحكم تطابق المصالح و ينسقون جهودهم من أجل: فر ض الفوضى في العراق، ومنع الاستقرار فيه.

تراث ثقافي لتفجير المراقد المقدسة

إن الأسلوب الاجرامي في تفجير المراقد المقدسة، والجوامع، والكنائس، ودور العبادة الأخرى ليس هو بالجديد سواء في تاريخنا الغابر أو الحديث. ففي بداية القرن السابق كانت هجمات أسلاف هؤلاء الارهابيين التكفيريين ينتهزون الفرصة بين الحين والآخر لشن غاراتهم، وتدمير الأضرحة، ونهب الممتلكات والكنوز الثمينة، وحرق المكتبات، وقتل الناس.

ولم تنفذ هذه الإعتداءات على الأضرحة ومقامات الأولياء؛ لأنها قواعد للقوات متعددة الجنسيات ولا للجيش العراقي والشرطة الوطنية، ولا لكون منائر هذه المقامات هي رادارات معادية أو مركز لأجهزة الإنصات أو محطات لرصد الأقمار الصناعية. كلا وألف كلا، فإن هذا الأسلوب الهمجي هو جزء لا يتجزأ من تراثهم الثقافي.. قديم قدم الإسلام وبدايته، والذي يمكن لأي مراقب أن يطلع عليه سواء في نشراتهم أو بشكل صريح على ما ينشر على مواقع المتطرفين والإرهابيين والتكفيريين.

ولم تفجر مزارات الشيعة فحسب، والمراقد المقدسة لآل بيت رسول الله (ص) في البقيع، عند ذلك يصح أن تكون مأساة طائفية شيعية سنية، ناجمة عن خلافات تاريخية ومذهبية في سفر الأمّة الإسلامية والواقع ؛ فلو كانت الجريمة اقترفت بحق أتباع علي (ع) وأولاده وآل بيته فقط ، لقلنا إنه حقد تاريخي ومذهبي موجه ضد الشيعة، لكن؛ الجريمة توسعت إلى أبعد من هذا فطالت جميع المراقد الإسلامية المقدسة، وفي مناطق أخرى من بقاع العالم، من الذين طالوا مراقد الصحابة والأولياء في الشام ، مثل قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي(رض)، وتعدى هذا التطاول ليطال إجرامه قبور الأنبياء وآل بيتهم في كل مكان من العالم.

والبقيع يمثل جانباً من مظلومية العترة الطاهرة ؛ وهو التأريخ الناطق والمرآة الناصعة لظليمة التأريخ الإسلامي، والتدّرج الحقيقي للحضارة الإسلامية. والبقيع منذ سنواتها الأولى كانت تتحدى الطغاة والظالمين، ويعدونها تجمع الثائرين والمجاهدين. وكانت تمثل في نظر الذين حاربوا الاسلام معقل المجاهدين الإسلاميين، فهي تمثل الجانب الآخر في معركة المصير التي خاضوها ضد الإسلام.

تاريخ هدم المراقد والرموز الحضارية :

كان الاستعمار الانكليزي يسيطر على معظم دول العالم الإسلامي، ولا يمكن السيطرة عليها لسعتها، فاتخذوا طرائق عدة لتحقيق ذلك الهدف، منها: إفشاء الجهل، و إيجاد العملاء، ومحاربة روح التحرر لدى الشعوب، ولاسيما تلك التي تمتلك حضارة عريقة كانت يوماً أعظم الحضارات على وجه الأرض. فكيف يتم ذلك الهدف؟! .. كان لابد من إيجاد طريقة ما للقضاء على أي رمز يمثل الحضارة الإسلامية العظيمة، ويُذكِّر تلك الشعوب بماضيهم التليد، ويبعث في نفوسهم روح الثورة على النظام القائم، ويطمح نحو إعادة الحضارة المنهارة، بوصفها المعين العذب الذي لا ينضب، الذي يروي ظمأ الثائرين، ويخط لهم الطريق القويم. فعمل من أجل إيجاد منفذ من داخل المسلمين أنفسهم، فتم القرار في أروقة وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٧١٠م لتشكيل لجنة خاصة تأخذ على عاتقها تحقيق ذلك الهدف. ومنذ ذلك الوقت بدأ العمل ولسنين، فتم تأسيس الحركة الوهابية. كان أول انجازاتهم تهديم أي مَعلَم يشير إلى الحضارة الإسلامية، وكان في طليعتها بقيع الغرقد، ولم يكتفوا بذلك؛ بل أرادوا هدم قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، إلا أن موجة الاعتراضات التي واجهتم بها الدول الإسلامية حالت من دون ذلك.

والحالة هذه ؛ فلو كانت الأمة الإسلامية بالأمس قد وقفت أمام ذلك المشروع الوهابي الذي اقترف جرائم هدم قبور الأئمة عليهم السلام في البقيع، لما انتشرت وتوسعت تلك الثقافة الضالة البائسة الظالمة إلى يومنا هذا، إذ يطال أتباعهم من طالبان في أفغانستان ،وجبهة النصرة في الشام، وداعش في العراق إلى تجاوز جميع الحدود والخطوط الحمراء في العالم .. كأن تكون الحدود الجغرافية أو الحقوق الأدبية ليست على مستوى العلاقة الطائفية المذهبية المتباينة بل على مستوى الإنسانية جمعاء والأديان كافة. ومن المهم التصدي لمشاريعها الخطيرة التي تسعى إلى تدمير الحضارة الإنسانية على الأرض.

إنّ هدم أضرحة الأنبياء عليهم السلام في نينوى ليس عملاً موجهاً ضد الشيعة أو السنة المسلمين أو ضد العملية السياسية في العراق فحسب، وإنما هو جريمة ضد التاريخ الإنساني.. ضد المسلمين .. ضد المسيحيين .. ضد اليهود .. ضد الصابئة .. ضد جميع المؤمنين باديان (الله) ! من جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي.

مخططات التكفيريين في اشعال نار الطائفية

إن كل مخططات التكفيريين وحلفائهم في إشعال نار طائفية في العراق لم تلق الاستجابة من المجتمع العراقي. وبقي هذا التجاذب الطائفي في إطار الحركات السياسية المتلبسة برداء الطائفية المتطرفة عراقية كانت أو غير عراقية أو رجال الدين المتطرفين.

هذه الأطراف هي التي تسعى بشكل محموم الى إشعال هذا الحريق كي تعم الفوضى وسفك الدماء العراقية ولكن من دون فائدة ونتيجة مهمة لحد الآن؛ لذا فهم يكررون فعلتهم السوداء مرة وأخرى علهم يستطيعون في النهاية تحقيق مآربهم. وهكذا فهم يعيشون حالة تخبط فتارة يفجرون مرقد الشيخ عبد القادر الگيلاني في بغداد أو يكررون جريمتهم بهدم ما تبقى من ضريح الإمام الهادي والعسكري في سامراء. وتتم كل هذه التفجيرات عبر تخطيط منظم يلفت الإنتباه. فبعد تفجير منارتي الإمامين الهادي والعسكري في سامراء، تم مباشرة تفجير مرقد الصحابي طلحة بن الزبير التاريخي في البصرة وبسرعة وبفارق زمني قليل يسترعي الإنتباه، ويدل على أن الجهة المخططة لهذين الفعلين الإجراميين في كلتا المدينتين هي واحدة. فلا يمكن النظر الى تفجير البصرة على أنه رد فعل غاضب من طرف طائفي ضد الطرف الطائفي الآخر؛ لأن التحضير لمثل هذا التفجير الضخم في البصرة الذي ألحق الدمار بالموقع يحتاج إلى استعدادات مسبقة لنقل المواد المتفجرة وزرعها لا تقدر بساعات بل أيام. هذه الظاهرة الملفتة للنظر أخذت تلقى التفهم في الشارع العراقي. وفطن العراقيون لهذه اللعبة الجهنمية ولم ينصاعوا للدعوات الطائفية المتطرفة لإشعال حريق الفتنة والفوضى في البلاد.

تشويه صورة الإسلام

يتألم المسلمون عند نشر صورة بشعة للإسلام على يد الإرهاب الدموي. ويزعم هؤلاء انهم يطبقون شريعة السماء في الارض لكنهم ربما لا يعلمون انهم قد يكتبون نهاية الإسلام في الأرض إذا استمروا في ممارساتهم الإجرامية والدموية باسم الإسلام نفسه. لم ينتشر الإسلام في جنوب شرق آسيا ولا في افريقيا بحد السيف إنما انتشر: بالدعوة السلمية ،والقدوة الحسنة، والمعاملة الطيبة التي جعلها نبي الإسلام تعريفا للدين.

يختلف إسلام الحركات المتطرفة كثيرا وجوهريا عن إسلام نبينا محمد(ص). الاسلام الحقيقي الذي يؤمن به أكثر من مليار مسلم ومسلمة منذ أكثر منذ ١٤٠٠ عام يقوم على أساس الهداية ،والكلمة السواء ، والجنوح الى السلم والرحمة، والموعظة الحسنة ،والعفو. أما اسلام داعش فيقوم على كل ما يخالف ذلك من الإكراه في الدين ،والقتل مما لم يأتِ في القرآن والسنة ولا قال به أئمة المسلمين الصالحون من السنة والشيعة وغيرهم من طوائف المسلمين. مضت قرون من السنين كان فيها المسلمون يعيشون بسلام ووئام على اختلاف مذاهبهم بل كان يعيش بين ظهرانيهم غيرهم من أتباع الديانات الأخرى بسلام وأمان. بل أن اليهود هربوا من محاكم التفتيش في أوروبا في القرون الوسطى الى البلاد الإسلامية طلبا للأمن والحماية.

واستمر الأمر في العراق على هذه الحال حتى جاء الدواعش الذين يقولون إن الله بعث رسوله بالسيف رحمة للعالمين! فما أن حصلوا على "التمكين" حتى أمطروا الناس بقرارات الموت على كل من خالفهم من الناس من: الشيعة ،والسنة ،والمسيحيين ،والشبك، والتركمان. وارتكبوا جرائم إبادة الجنس والقتل على الهوية بحق المواطنين العراقيين وهو ما لم يرتكبه هتلر بحق اليهود. وكل هذا جعل صورة الإسلام بشعة للأسف!

المبحث الثاني: مزارات في دائرة الصراع

يمكننا تقسيم المزارات التي وقعت في دائرة الصراع الحالي الى قسمين تبعا للصورة الواقعية لما يجري من أحداث على أرض الواقع:

القسم الأول: مزارات تعرضت للهدم والتفجير بالكامل وهذا ما كان واضحا في مزارات: تلعفر، وديالى، وصلاح الدين. وهي بلا شك إنما واجهت ذلك نظرا ؛لسيطرة الفكر التكفيري على جغرافية هذه المزارات. وهنا لابد من القول إن هذه المزارات تقع تحت احتلالهم. وهنا لابد من توجيه أدوات الإعلام بشدة نحو الجرائم التي ارتكبتها هذه الجماعات وايصال أكبر قدر ممكن من المعلومات والصور الواقعية لما يجري من تلك العمليات الإرهابية ولاسيما الى الرأي الدولي وما في أقسامه الإعلامية المهمة.

القسم الثاني: مزارات تتعرض بين الحين والحين إلى هجمات إرهابية متنوعة: كضرب بالهاونات، وهجوم لعصابات وغيرها وهنا لابد أن تكون لنا قاعدة معلومات واضحة ودقيقة عن حجم الأضرار، والمساعدة العاجلة لتلك المزارات ،وامدادها بالعدة والعدد الكافيين؛ لدرء الخطر عن تلك المزارات.

جريمة نسف مرقد النبي يونس (ع)

أقدمت عصابة داعش على جريمة نسف مرقد النبي يونس (ع) على تل التوبة في الساحل الأيسر من مدينة الموصل ،و لم يكتفوا بالتفجير بل تسويته بالجرافات مع الأرض، لم نصدق هذا الخبر المشؤوم لولا اطلاعنا على صور الدمار التي لحقت بالمرقد والمسجد جراء التفجير الإجرامي التي نقلتها المواقع الالكترونية، كنا لا نصدق هذا الخبر؛ لأنه كيف سمح أهل الموصل لمثل هذه الجريمة النكراء أن تحصل في مكان مقدس وهو تل التوبة الذي يحظى بحرمة عندهم حيث تابوا أهل الموصل القدامى الى الله وهم يقفون عليه فقبل الله توبتهم، وكشف عنهم العذاب والآية معروفة في سورة يونس ، بسم الله الرحمن الرحيم (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) وبنى المسلمون من أهل الموصل مسجدا فوق هذا التل سنة ١٦ هجرية في خلافة عمر بن الخطاب وكانوا ولا يزالون يقيمون صلاة الاستسقاء فوقه .... لم

يكتف داعش بهدم مرقد النبي يونس (ع) بل أقدموا على هدم قبر النبي دانيال في غرب الموصل، والقائمة تطول لهدم مرقدي النبيين جرجيس وشيت (عليهما السلام).

والفكر المتكلس التكفيري الذي جاءت به الدولة الإسلامية المزعومة والذي معلن عنها انها تريد هدم اضرحة ومقامات طائفة الروافض فقط لكونها عبادة قبور يزوروها، ويقبلونها، ويقدمون النذور لها، ويدعون لقضاء الحاجات وهذه بدع شركية بحسب ادعائهم، استطاعوا بهذا الخطاب المدلس والمكيدة المبطنة أن يكسبوا معهم مرضى الطائفية البغيضة من بعض أبناء السنة الذين لا يعرفون أصلا معنى السنة لغة واصطلاحا ... ونحن نقول هل النبي يونس والنبي دانيال (ع) اللذان نسف قبرهما الشريفين هم شيعة؟ وهل الأنبياء الذين يبغون تفجير أضرحتهم هم شيعة ايضا؟ إن هذه الأفعال الإجرامية ضد مراقد الانبياء (عليهم السلام) تكشف افتراءات عصابة داعش وكذبهم ، فقد دخلوا الموصل على حد قولهم فاتحين لتخليص المدينة من التبعية و الحكم الصفوي في بغداد، وثقوا أن لا عدو لهم من أهل الموصل إلا الروافض فبدأوا صفحتهم المجرمة في تلعفر قتلوا أطفالهم ،واعتدوا على أعراضهم، واستباحوا أموالهم ،وهدموا حسينياتهم ومقامات أئمتهم فنزح الكثير منهم إلى مدن العراق الأخرى ، ولكن بعد اسبوع من هيمنة داعش على المدينة بالكامل تغير هذا الادعاء فاتجهوا الى هدم مزارات أهل السنة واضرحتهم فهدموا مقام السلطان عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وضريحي الملا عثمان الموصلي وابن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ، وهؤلاء الأعلام ليسوا من الروافض. ثم تلتها المرحلة اللاحقة في استهداف المسيحيين بخيارهم اما دفع الجزية أو دخول الاسلام وإلا القتل فهجر أكثر من عشرة آلاف مسيحي تاركين أموالهم وعقاراتهم مستباحة بيد هذه الفئة الضالة، فضلا عن نيتهم تهجير الأكراد من الموصل ، ثم تحركوا ضد أهل السنة، وضايقوهم بكل الطرائق والوسائل ومنها :فرض المبايعة وهذا ما رفضه الكثير من أهل الموصل النجباء من رجال دين وعشائر وأكاديميين فكان مصيرهم القتل، كما قاموا بسن تشريعات عبر فرض شروط متشددة لحجاب النساء من كل الطوائف ،وان يكون مغطي الوجه بالكامل ،ويمنع خروجهن إلى الشوارع من دون محرم، وهناك معلومات كانت تشير إلى أنهم يبغون تشريع قانون ختان البنات....هؤلاء اعداء ليس للإسلام بل للانسانية و أعداء حتى لأنفسهم ؟ فهل تريد منهم حمية وغيرة على حرمة قبور الأنبياء ؟أو على ما أصاب أبناء مدينتهم من مآسي القتل والتهجير؟ وقد أدانت بعض الكتل ذلك الإجرام وطالبت :المجتمع الدولي ،والأمم المتحدة ،ومجلس الأمن بوقف المنهج الأهوج لمسلحي التنظيم بتفجير مرقد النبي يونس (ع) مشيراً إلى أن هذا الفعل الوحشي والإجرامي ليس فعلا منفصلا، بل انه يأتي ضمن سياق موغل في السفه والعدوان،

إذ لم تسلم كنيسة أو جامع أو مقام نبي أو ولي من جرائم الدواعش، ودعت الى تكاتف الجميع من أجل ضرب هذه الزمرة الضالة.

استهداف مزارات "ابراهيم بن مالك الاشتر" و "العكبري"و"السيد غريب"

تعرض مزار ابراهيم بن مالك الاشتر (رض) في محافظة صلاح الدين يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٧/٨ الى قذائف هاون عدة، سقطت على مسافة من المزار الشريف، وأكد الأمين الخاص للمزار الشريف شعلان الخزرجي أن مبنى المزار الشريف لم يتعرض لأي اذىً وإنه بحماية الله ورعايته.

كما قامت الزمر التكفيرية الإرهابية بالتعرض لمزار الشيخ المنصور العكبري (رض) الواقع في محافظة صلاح الدين عصر يوم السبت الموافق ٢٠١٤/٦/٢١ ،وقد تصدى للهجوم مجموعة من أبطال قوة الحشد الشعبي التي تم تشكيلها مؤخراً لحماية مزارات محافظة صلاح الدين ،وتم قتل أربعة إرهابيين، وحرق عجلتين، فيما لاذ الاخرون بالفرار. يذكر أن القوة المدافعة عن المزار قد تشكلت من مجاميع المتطوعين الذين لبوا نداء المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) الذي أعلن فتوى الجهاد الكفائي للدفاع عن أرض العراق ومقدساته.

وقد تصدت قوة من أبناء الحشد الشعبي لحماية المزارات مسندة من القوات الأمنية، وطيران الجيش لهجوم ارهابي من مجاميع ارهابية داعشية طال مزار السيد غريب بن الأمير مقرن الواقع في محافظة صلاح الدين قضاء الدجيل يوم الاثنين الموافق ٢٠١٤/٧/٧ فردت كيدهم ،وقتلت عددا من عناصرهم فيما جرح ثلاثة من أبناء الحشد الشعبي في أثناء المعركة التي دامت ساعات ..

وفجر متشددو «داعش» ضريح مرقد الإمام السلطان عبد الله بن عاصم بن عمر، في منطقة مخمور جنوب شرق الموصل، وقاموا بهدم الأضرحة والمزارات الدينية فى مدينة «تلعفر»، ومنها: ضريح «أرناؤوط» ،و ضريح ومزار «أحمد الرفاعى»، وضريح «الشيخ إبراهيم» فى ناحية المحلبية، فضلا عن هدم مرقد «قبر البنت»فى مدينة الموصل.

واستعملت عناصر «داعش» المعدات الثقيلة فى هدم المعابد ،والأضرحة، والمزارات الدينية، فضلا عن استعمال القنابل الناسفة لإزالة المآذن التابعة لكل مزار ونسفت مبنى «حسينية قدو» ،ومبنى «حسينية عسكر ملا»، ومبنى «حسينية سعد بن عقيل» ،ومبنى «حسينية جواد»، ومبنى «حسينية القبة» في مدينة الموصل.

استهداف مزار الحسين بن روح (رض) بعمل إرهابي

واستمراراً لسلسلة الأعمال الإرهابية التي طالت :المزارات، والمشاهد، والمواقع الدينية المختلفة فقد استهدفت المجاميع الإرهابية يوم الخميس الموافق ٢٠١٤/٧/١٧ مزار الشيخ الحسين بن روح (رض) الواقع في محافظة بغداد ((سوق الشورجة)).

وأكد الأمين الخاص للمزار أن انتحارياً فجر نفسه بحزام ناسف في وسط السوق المجاور للمزار الشريف عند الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الخميس الماضي، وأوضح الشيخ رسول سلمان أن الإرهابي اكتشفه منتسبو القوات الأمنية وفي أثناء عملية تفتيشه على مسافة من المزار الشريف تردد ثم فجر نفسه ..وزاد الشيخ رسول سلمان أن الانفجار ادى الى استشهاد شرطي وجرح آخر، فضلا عن استشهاد عدد من المتبضعين ،وتضرر بعض المحال التجارية.

تفجير مرقدي النبيين يونس وشيت في الموصل، وحسينية قدو في مدينة تلعفر.

التدمير نفذته كتيبة (تسوية القبور والأضرحة):

داعش تهدم مرقد النبي يونس

يقع مرقد النبي يونس، في مدينة الموصل محافظة نينوى (٣٧٥ كم شمال بغداد) التي أعلنها التنظيم ولاية له بعد سيطرته عليه بشكل تام ، ومنعوا الصلاة فيه. يذكر أن المرقد يعود بناؤه إلى عام ١٣٨هـ أي قبل حوالي ١٣٠٠ عاما،إذ قال شهود عيان أن عناصر داعش قاموا بتلغيم جامع النبي يونس والذي يعد من معالم المحافظة الآثارية والتراثية قبل تفجيره. وبني المسجد في موقع أثري يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد ويقال إنه المكان الذي دُفن فيه النبي يونس، والذي تقول قصص في الإنجيل والقرآن إن حوتا ابتلعه وقد رمم المسجد في التسعينيات من القرن العشرين، في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين وكان مقصدًا للحجاج من مختلف أنحاء العالم قبل استيلاء تنظيم الدولة الإسلامية على أجزاء واسعة من شمالي العراق وغربه بمساعدة مسلحين عراقيين آخرين.

وأكد إمام الجامع الشيخ محمد محمود الصراف وخطيبه تفجير المرقد وسط استياءٍ بالغ من سكان المدينة. وأوضح الصراف أن مجاميع مسلحة فجرت مرقد النبي يونس ع الذي يقع على تل التوبة وسط الساحل الأيسر من الجهة الشرقية من مدينة الموصل .

وأشار الصراف الى أن جوامع الموصل صدحت بالتكبير قبل التفجير بلحظات في محاولة منها لثني المسلحين عن تفجير هذا المعلم والصرح الموصلي العريق ومنعها من ارتكابهم هذا الخطأ الجسيم الذي لا يمكن تصحيحه معرباً عن إستيائهِ الشديد من هذا

التصرف الذي طال ضريح و النبي يونس عليه السلام ومعلمه صاحب قصة الحوت في القرآن الكريم .

كما قام مسلحو التنظيم بنسف مرقد الشيخ صالح وهو مزار ديني للآلاف في مواسم الزيارة بين قريتي تل حمه وحفته خار بقضاء داقوق في منطقة تخضع لسيطرة المسلحين الذين وضعوا كمية من المتفجرات داخل المزار ومحيطه وقاموا بنسفه بشكل كامل. وهذا المزار يعود للشيخ صالح وهو من المتصوفين، وكثيرا ما يرتاده سكان كركوك ضمن زيارات موسمية وسياحية.

تفجير مرقد النبي شيت :

وعلى الصعيد نفسه قال شهود عيان من سكان منطقة النبي شيت وسط الموصل إن مسلحي داعش فجروا مرقد هذا النبي بعد أن طوقوا منذ الصباح جامعه المغلق منذ أشهر بسبب الصيانة . وقد طوق مسلحو داعش مرقد النبي شيت، وقاموا بنقل أجهزة التبريد الى مساجد أخرى ثم قاموا بهدم الضريح الذي يقع ضمن منطقة شعبية. وقد قامت عناصر من تنظيم "داعش" بنبش قبر يعرف بقبر علي الصغير يقع تحت المنارة الحدباء. كما فجروا جامع علي الهادي بمنطقة رأس الجادة في الساحل الأيمن لمدينة الموصل.

ويستعمل مهدمو الأضرحة آليات عملاقة متطورة تابعة لشركات كبيرة كانت تعمل في الموصل، استولوا عليها عقب احتلال المدينة وبهذا الخصوص يقول مصدر مطلع من داخل المدينة إن مهدمي الأضرحة والمقامات الدينية يعرفون تنظيميا باسم "كتيبة تسوية القبور والأضرحة".

وبقلوب يعتصرها الألم وعيون يدميها المشهد المروع لتفجير مقام النبي يونس (عليه السلام) وجامعه ..ودع الموصليون ومعهم الإنسانية جمعاء شاهدا يجمع: التاريخ ،والحضارة، والقيم المقدسة ،والمعاني العالية ،والشموخ ذلك هو ما يعنيه المقام السامق للنبي يونس (عليه السلام) على تل التوبة في الجانب الأيسر من مدينة الموصل الحدباء". وإن الجريمة النكراء لعصابات داعش الإجرامية تطعن أعمق وأعز شاهد ،وهذه الجريمة الشنعاء تستهدف :روح الموصل ،وحضارتها ،وتاريخها الموشوم بالمجد والعز .. وهذا الفعل الوحشي والاجرامي ليس فعلا منفصلا بل انه يأتي ضمن سياق موغل في السفه والعدوان، إذ لم تسلم كنيسة أو جامع أو مقام نبي أو ولي من جرائم الدواعش.

إن إنقاذ حضارة العراق وتاريخه وقيمه وبشكل خاص السفر الحضاري العريق لمدينة الموصل مرهون بتكاتف الجميع من أجل ضرب هذه الزمرة الضالة الخارجة عن أي دين أو مذهب أو قيم إنسانية ، فداعش ليست سوى وجه اسود للشر بأقسى معانيه .. بقلوب

يعتصرها الألم، وعيون يدميها المشهد المروع لتفجير مقام النبي يونس (عليه السلام) وجامعه، ودع المسلمون اليوم ومعهم الإنسانية جمعاء شاهدا يجمع :التاريخ، والحضارة، والقيم المقدسة، والمعاني العالية، والشموخ ذلك هو ما يعنيه المقام السامق للنبي يونس (عليه السلام) على تل التوبة في الجانب الأيسر من مدينة الموصل الحدباء .

موقف الأمم المتحدة من هدم المزارات والأضرحة:

عد الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق "نيكولاي ملادينوف" تدمير أضرحة الأنبياء ومقاماته في الموصل وعدد من الآثار التاريخية التي ترمز إلى التاريخ والتقاليد المشتركة بمثابة استهانة بالقيم الإنسانية.

وقال ملادينوف في بيان صحافي إن الاضطهاد المنهجي للأقليات، وتدمير التراث الثقافي، وطمس بعض من معالم العراق القديمة التي تحظى بقدسية الإسلام والمسيحية تبدي استهانة الدولة الإسلامية "داعش" بالقيم الإنسانية. ودعا إلى إدانة مثل هذه الأعمال بشكل لا لبس فيه من :المجتمع الدولي ،والزعماء السياسيين والدينيين والمدنيين في العراق.

وشدد ملادينوف على أن هذا الأمر يشكل مبعثًا آخر للغضب، وهو دليل آخر على عزم المجموعات الإرهابية تحطيم التراث والهوية المشتركة للعراق. وقال إن الجرائم المروعة التي يقترفها أفراد داعش، بما في ذلك إحراق و الكنائس والمساجد وتدميرها ، فضلًا عن رموز الموصل الأخرى، ينبغي أن تحث النخب السياسية في العراق على تنحية خلافاتهم جانباً واستعادة سلامة بلادهم.

خلية عمل لمتابعة المزارات:

شكلت الأمانة العامة للمزارات منذ اليوم الأول من العدوان الكافر على العراق ومقدساته، خلية عمل لمتابعة المزارات على مدار الساعة وبإشراف مباشر من السيد الأمين العام الأستاذ عباس الشيخ محمد رضا الساعدي (دام عزه.) عبر الاتصال المستمر يوميا بمعدل أكثر من مرة في الظروف العادية وأكثر من ذلك بحسب الأحداث؛ لاستلام المواقف من الأمناء الخاصين بالمزارات في المناطق الساخنة ولاسيما الواقعة على خط التماس. واستلام المعلومات فوريا حول تعرض المزارات لأي هجوم. وتشهد محافظة نينوى أعمالا ارهابية منذ أكثر من اسبوعين نزح خلالها الآلاف من أبناء المحافظة كما تم هدم مساجد وتفجير مزارات وآثار عدة على يد المجاميع الإرهابية الجبانة.

وقد تحولت بعض المزارات والحسينيات إلى ملاذ للنازحين ومراكز للدفاع عن الوطن ومقدساته، تستقبل وفود المتطوعين من أبناء المحافظات الذين لبوا نداء المرجعية الرشيدة؛ للانخراط في صفوف القوات المسلحة لمقاتلة الزمر التكفيرية الارهابية تلبية لنداء المرجعية

الرشيدة المتمثلة بالمرجع الديني الأعلى آية الله العظمى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) بعد إعلان الجهاد الكفائي للدفاع عن أرض العراق ومقدساته.

فضلا عن تقديم الدعم المالي عن طريق مكاتب الصيرفة أو المعتمدين وبحسب الاحتياج وكذلك تقديم الدعم بالمواد العينية ويتم ايصالها بطرائق مختلفة، وبرعاية سماحة السيد صالح الحيدري (دام ظله) رئيس الديوان نصبت الأمانة العامة مخيمات كبيرة لإيواء الأسر النازحة مجهزة بالمبردات والفراش، وتقديم وجبات الطعام يوميا من بداية العدوان الكافر. كما استقبلت المزارات الشريفة النازحة من مناطق تلعفر والمناطق الأخرى من المحافظة بعد تعرضهم للهجمات المسلحة من مجاميع داعش الارهابية، ولم ينقطع جميع الموظفين عن الدوام منذ بدء العدوان خلال ٢٤ ساعة لقيامهم بخدمة النازحين .

– وتلبية لنداء المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) توافدت جموع المتطوعين للدفاع عن أرض العراق ومقدساته الى مزار محمد الأصغر المعروف لدى العامة ببكر بن علي (ع) الواقع في محافظة بابل يوم ٢٠١٤/٦/٢٠، إذ قامت الأمانة الخاصة بالمزار وبالتنسيق مع لجان الحشد الشعبي والقوات الأمنية بعد انتهاء صلاة الجمعة بتسجيل أسماء المتطوعين من أبناء المحافظة الذين لبوا نداء المرجعية الرشيدة؛ للانخراط بصفوف القوات المسلحة لمقاتلة الزمر التكفيرية الإرهابية.

– وقد نظمت الأمانة الخاصة بمزار السيد الشبلي (ع) الواقع في محافظة بغداد منطقة (الكريعات) مسيرة كبيرة تلبية لنداء المرجعية الرشيدة بوجوب الجهاد الكفائي للدفاع عن الوطن ومقدساته ،وشهدت المسيرة مشاركة أهالي المنطقة الذين عبروا عن صدق ولائهم لمرجعيتهم الرشيدة و أرض العراق الطاهرة، إذ أعلنت جموع المشاركين عن تطوعها في صفوف القوات المسلحة لمقاتلة العصابات التكفيرية ودحرها الى جحورها.

من هنا ؛ لابد من تعالي صرخة غضب إسلامية تاريخية من مراكز القرارات في العالم الإسلامي، لأجل شجب وتوقف ومقاضاة السلوك الإجرامي الذي تطاول على المقدسات الإسلامية، فهي ليست حصة المسلمين السنة أو الشيعة فحسب ، بل هي آثار مدرجة ضمن التراث العالمي الإنساني ، المساس بها يعني المساس بتاريخ الإنسانية كافة ، واحترامها يعني احترام المعالم الدينية الإسلامية والإنسانية، في كل زمان ، وأي مكان من العالم .فإخفاء المعالم الواضحة لقبر أبناء رسول الله (ص)، وزوجاته أمهات المؤمنين (رض) ، والقبور لآل بيته (ع) ،وصحابته الأجلاء (رض) ، والمعالم التاريخية للوقائع والأحداث الإسلامية التاريخية، لا تعد شأناً شيعياً فحسب ، بل هي شأن المسلمين والناس كافة .. الذين تركوا تاريخاً أو معلماً أو أثراً تاريخياً وثق سفراً من أسفارهم على الأرض.

خاتمة:

يمكننا تقسيم المزارات التي وقعت في دائرة الصراع الحالي الى ثلاثة أقسام تبعا للصورة الواقعية لما يجري من أحداث على أرض الواقع:

القسم الأول: مزارات قد تعرضت للهدم والتفجير بالكامل وهذا ما كان واضحا في المزارات: في تلعفر، وديالى، وصلاح الدين .

وهي بلا شك إنما واجهت ذلك نظرا؛ لسيطرة الفكر التكفيري على جغرافية هذه المزارات التي تقع تحت الاحتلال "الداعشي" وهنا لابد من توجيه أدوات الاعلام بشدة نحو الجرائم التي ترتكبها هذه الجماعات ،وايصال أكبر قدر ممكن من المعلومات والصور الواقعية لما يجري من تلك العمليات الارهابية ولاسيما الى الرأي الدولي وأقسامه الإعلامية المهمة.

القسم الثاني: مزارات تتعرض بين الحين والآخر لهجمات إرهابية متنوعة: ضرب بالهاونات، وهجوم العصابات، وغيرها. وقد عملنا آنذاك قاعدة معلومات واضحة ودقيقة عن حجم الأضرار والمساعدة العاجلة لتلك المزارات وامدادها بالعدة والعدد الكافيين ؛لدرء الخطر عن تلك المزارات.

القسم الثالث: مزارات أصبحت حاضنة لكثير من العوائل المهجرة وعدد من المتطوعين وأفراد القوات المسلحة. وهنا لابد من عملية اتصال دائمة وكثيرة مع تلك المزارات ولاسيما إذا أخذنا في الحسبان بأن هذه المزارات أصبحت ساحات للتدريب ومخازن لجمع التبرعات وغيرها؛ لذا لابد من إنشاء لجان متخصصة تكون لها الأولوية: الاتصال، والمتابعة، والإمداد من الجهات المعنية.

توثيق الجرائم: ...

صور تفجير المزارات

داعش" تهدم مرقدي النبيين يونس وشيت في الموصل

مقام النبي يونس في الموصل

تدمير مرقد النبي يونس في الموصل

داعش تدمر مسجد حسينية قدو في مدينة تلعفر

تفجير مرقد السيد ابراهيم بن مالك الاشتر النخعي الكوفي (ع)في الدجيل

مزار أحمد بن الكاظم في محافظة ديالي الذي تعرض لعمل إرهاب.

مبنى القبة الحسينية التابع للشيعة

مبنى «حسينية جواد» في الموصل

مبنى «مزار سعد بن عقيل» في تلعفر

مرقد «قبر البنت»في مدينة الموصل

ضريح ومزار «أحمد الرفاعي» في المحلبية

The war of shrines and mosques
Between sectarian escalation and ideological atonement

Prof. Hassan Mendeel Hassan
University of Bagdad
College Education for Women
Department of Arabic Language / Iraq Baghdad

Extract:

The systematic targeting of shrines, shrines and holy shrines is a clear conflict between truth and falsehood, which derives its roots from the extremist takfiri ideology that afflicted the body of the nation. The war of shrines and mosques has two sides: political and ideological. There are groups that do not believe in shrines, regardless of the status of their owners, and one of the priorities of their political program is to escalate sectarian strife to the climax, and there has become a pattern of crimes that are being carried out in the service of the takfiri doctrine that sees in the righteous servants of God from the people of the Prophet's House and in their graves mere idols that must be demolished and purified The land is from it, and therefore crime is an ideological act with a political dimension rather than a political act.

Keywords: shrines / shrines, shrines and shrines / terrorist groups / Takfiri thought / extremism / sectarian strife.